مقدمة:

الحمد لله الذي كتب الإحسان على نفسه، وأمر به عباده ، وجعله مدعاة لمحبته ،والصلاة والسلام على إمام المحسنين ، وسيد الأولين والآخرين نبينا محمد ،وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا.

أما بعد...

إن المتأمل في مظاهر الحياة يلحظ حجم الفراغ وعمق الهوة بين التقدم المادي والتكنولوجي والمعلوماتي الذي حققه الإنسان وأنماط القيم والسلوك السائدة في الحياة المعاصرة ، وظهور قيم جديدة طرأت على الحياة فقلبت موازينها، حيث طغت قيم الوسيلية والفردية والنفعية على قيم الحق والفضيلة والعدل والإحسان .

فالتغيرات الجذرية التي حدثت في قيم الإنسان المعاصر، أصابت جوانب الحياة الدينية والفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والتي اتسمت بالعولمة فجعلت الكون قرية صغيرة بلا حدود أو حواجز ثقافية، مما جعل التأثير قوي ومباشر في انتقال وانتشار الأفكار والقيم المختلفة من مجتمع لآخر. وقد طال هذا التأثير المجتمع المسلم نتيجة للتغيرات التي طرأت عليه بعد الانفتاح الاقتصادي والاستهلاكي والإعلامي، وما حمله من موجات سالبة أعلت من مكانة القيم النفعية، مما حدى إلى الخوف من حدوث انقلاب حاد في الهرم القيمي في المجتمع المسلم .

إن سيادة النظرة المادية بما تحمله من مبادئ وقيم مختلفة عن قيمنا كمجتمع متدين ، أدت إلى اهتزاز القيم الإسلامية الأصيلة ، فأضحت المحافظة على تلك القيم ضرورة ملحة ؛ من خلال تنمية شعور محدد وقوى بالهوية الإسلامية، خاصة أن الاتجاهات المتصارعة تحيط بالمجتمع المسلم من كل مكان.

وباعتبار الاسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع ، والمؤسسة الاولى من بين المؤسسات الاجتماعية المتعددة المسؤولة عن إعداد الأبناء للدخول في الحياة

الاجتماعية ، ليكونوا عناصر صالحة فعّالة في إدامتها على أساس الصلاح والخير والبناء الفعّال، وهي نقطة البدء المؤثرة في كلِّ مراحل حياتهم ايجاباً وسلباً . وتسهم الأسرة بما لها من رصيد ثقافي ضخم، وما تملكه من قيم تربوية أن توجه ابنائها لاكتساب التراث الثقافي والقيم التربوية التي يعايشونها.

هذا وتعتبر القيم الاجتماعية من أهم القيم التي يجب على الأسرة الاهتمام بها والتركيز عليها في تنشئة الأبناء وغرسها فيهم، وتعهدها بالرعاية والمتابعة، ولتحقيق ذلك لابد من التدبر في آيات القرآن الكريم، والتوصل إلى المبادئ والقيم التربوية الاجتماعية ، والالتزام بها ، والعمل من خلالها لتحقيق أهداف التربية الإسلامية في بناء شخصية الفرد، والعمل على تماسك المجتمع.

أهمية الموضوع:

لكل مجتمع قيمه التي تعبر عن ثقافته من خلال سلوك أفراده، وطرائق تفكيرهم ، وأساليب حياتهم ، وتعاملاتهم ، ومواقفهم . والقيم في المجتمع المسلم تنطلق من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فهي قيم ربانية المصدر والغاية، لأنها من عند الله تعالى . وقد تضمَّن القرآن الكريم قواعد تنظيمية وتشريعية واقتصادية واجتماعية، فلم يغفل شيئاً فهو كتاب الدين والدنيا، ودستور العلم والعمل.

وقد زخرت آيات القرآن الكريم بالكثير من القيم التربوية الاجتماعية، وركزت على كثير من العلاقات الإنسانية ، إلا أن لآيات الإحسان في القرآن الكريم تميزا خاصا ، إذ الإحسان من أرقى أوجه التعامل في العلاقات الاجتماعية الإسلامية ، فالقيم الاجتماعية التي تشملها آيات الإحسان لها أكبر الأثر في تحقيق صلاح الفرد والمجتمع

وبذلك يمكن ايجاز أهمية البحث فيما يلي:

١. يشرُف البحث بشرف موضوعه ومجال البحث فيه ؛ نظراً لمكانة الإحسان من الدين الإسلامي وأثر الالتزام به على واقع الأمة الإسلامية.

٢. يسهم في تأصيل الفكر التربوي المعاصر، بالتمسك بمصادر تربيتنا الأصيلة، والأخذ بما فيها من قيم ومبادئ تربوية لتهذيب الفرد والمجتمع.

٣. يفيد في توعية المجتمع المسلم عامةً، والأسرة خاصةً بأهمية الالتزام بما جاء في آيات الإحسان من قيم تربوية اجتماعية علماً وعملاً؛ خاصة أن تلك القيم قد ضعفت في العصر الحاضر ، نظراً لابتعاد كثير من الناس عن منهج الله، وانبهارهم بالحياة الغربية وقيمها المادية.

٤. يقدم عددا من الأساليب التربوية التي يمكن أن تُفيد الأسرة في تربية أبنائها على القيم ،وغرسها في نفوسهم.

سبب اختيار موضوع البحث:

القرآن الكريم هو كلام الله ،ختم به الكتب السماوية، وتكفّل بحفظه ورعايته قال تعالى(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) [الحجر:٩] ،ليبقى المصدر الأول والركيزة الأساسية التي تبنى عليها حياة المؤمن، "فالقرآن هو المنهاج الكامل المتكامل الذي إن طُبق أعطى الأفضل والأكمل، وإنَّ من أول أهداف التربية فيه تكوين الشخصية الإنسانية الصالحة والخيرة، وتثبيت الركائز والعناصر التي تكفل لهذه الشخصية ديمومة الإصلاح نحو الخير طوال حياتها وبعد مماتها"[١].

ومن الفضائل التي توسع القرآن الكريم في الحديث عنها فضيلة الإحسان؛ فقد ورد الإحسان ومتعلقاته في أكثر من مائة وتسعين موضعاً في كتاب الله الكريم ، الأمر الذي يدل على اتساع المساحة التي يشغلها الإحسان في الحياة الدينية والإنسانية. وآيات الإحسان تحتوي على قيم تربوية مهمة، فقد اشتملت على قيم اجتماعية من أهمها بر الوالدين، وصلة الرحم ، والعشرة بالمعروف بين الزوجين ،والعطف على اليتامى والمساكين، وغيرها من القيم. والمجتمع المسلم اليوم، وخاصة الأسرة بأمسِّ الحاجة

[١] علي شواخ الشعبي ، **وصايا تربوية قرآنية ونبوية** ، ط١، الرياض ،دار الراية ، ١٤٠٧هـ ، ص١٠.

للعودة للقرآن الكريم واستنباط ما فيه من قيم تربوية للعمل بها، ولتربية الناشئة عليها، إذ العمل بها من أقوى الدوافع لإصلاح المجتمع، وتقوية الروابط بين أفراده.

لذلك كان اختيار موضوع البحث الحالي(القيم التربوية المتضمنة في آيات الإحسان في القرآن الكريم وأساليب الأسرة في تنميتها "دراسة تحليلية").

أسئلة البحث:

١. ما مفهوم الإحسان، وما مجالاته المتضمنة في آياته في القرآن الكريم؟
٢. ما أبرز القيم التربوية الاجتماعية التي يمكن استنباطها من آيات الإحسان في القرآن الكريم؟
٣. ما الأساليب التي يمكن أن تستخدمها الأسرة في تنمية القيم التربوية الاجتماعية لأبنائها ؟

أهداف البحث:

٤. التعرف على مفهوم الاحسان ومجالاته المتضمنة في آياته في القرآن الكريم.
٥. استنباط أبرز القيم التربوية الاجتماعية من آيات الإحسان في القرآن الكريم.
٦. بيان أهم الأساليب التي يمكن أن تستخدمها الأسرة في تنمية القيم التربوية الاجتماعية لدى أبنائها.

منهج البحث:

وفقا لطبيعة الموضوع – قيد البحث – فإن المنهج الملائم لدراسته؛ هو منهج التحليل الفلسفي ؛ فالتحليل يقدم معرفة جديدة – دون رفض المعرفة السابقة – ويعنى بتمييز المشكلة وتقسيمها إلى عدد من المشكلات الجزئية؛ حتى يسهل تناولها كل واحدة على حدة، وهو ما يحقق فهماً أدق للمشكلات وتقدماً أكثر لإمكانية حلها. بمعنى أوضح: يتم تقسيم موضوع البحث إلى مسائل وأجزاء وبحث كل واحدة منها على حدة ، لا أخذ

موضوع البحث – إن كان مركبا متشابكاً – كما لو كان مسألة واحدة ، وأن يتم البحث بموضوعية وتجرد[٢].

وهذا المنهج يتصف بخاصية أساسية للمنهج العلمي، وهى التفكير المنظم .كما يركز على تحليل المفاهيم بهدف توضيح معانيها وتحديد حدودها المنطقية لفصلها في معناها واستعمالاتها عن الاختلاط بالمفاهيم الأخرى. وهذا ما يضمن للفكر وضوح رؤية يستقيم معها ويصح ؛ فتجيئ خطوات العمل في الاتجاه الصحيح. وبعد فك العناصر المكونة للموضوع – المراد بحثه – إلى وحدات أولية، يأتي التركيب الذي يعنى: بناء كل من أجزاء، أي ربط وتجميع عناصر الكل المنفصلة أو الصغيرة في وحدة شاملة[٣]. وذلك "لأن أي تحليل فكرى لابد وأن يتبعه تركيب من أجل الوصول إلى نتائج محددة"[٤].

وعلى هذا الأساس تم استخدام منهج التحليل الفلسفي في تحديد مفهوم القيم ، والقيم التربوية الاجتماعية، ومفهوم الإحسان. كما تم استخدامه أيضاً في تحليل آيات الإحسان في القرآن الكريم وتصنيفها ، ودراستها كل على حدة، واستخراج مضامين القيم التربوية الاجتماعية التي تشملها. ومن ثم الاستفادة من تلك القيم المتضمنة في آيات الإحسان لتحديد الأساليب التي تُعين الأسرة في غرسها لدى أبنائها وتدريبهم على التحلي بها.

حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على استنباط القيم التربوية الاجتماعية في آيات الإحسان – والتي تشمل الإحسان لفظاً–دون غيرها من القيم التربوية الأخرى التي تشملها تلك الآيات.

---

[٢] محمود زيدان، **مناهج البحث الفلسفي**، جامعة بيروت،١٩٧٤م،ص ص١٠٣،١٠٢

[٣] عبد السميع سيد أحمد، "استخدام المفهوم كأداة للبحث"، **مجلة التربية المعاصرة**، ع٤،يناير١٩٨٦م،عدد خاص عن البحث التربوي،مج١٠،ص١٤٠.

[٤] سعيد اسماعيل علي، **التربية التحليلية**، القاهرة، عالم الكتب،١٩٩٧م،ص٨٦.

مصطلحات البحث:

يتضمن البحث العديد من المصطلحات التي سيتم مناقشتها وإيضاح مدلولاتها في مواضعها حين ورودها، ويُكتفى هنا بإبراز مفاهيم أهم المصطلحات وفقاً لما اعتمدته الباحثة:

١. **القيم التربوية:** مجموعة المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي، والتي يؤمن بها الإنسان، ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال؛ فتكون بمثابة الضوابط الفردية والجماعية التي تعمل على صياغة الشخصية الإنسانية في جميع جوانبها.

٢. **القيم التربوية الاجتماعية:** مجموعة من المعايير التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال تفاعله مع الآخرين ، واهتمامه بهم ، وتعامله معهم.

٣. **آيات الإحسان في القرآن الكريم:** المقصود بها الآيات التي تتناول في ثناياها الإحسان لفظاً، وتختص بالعلاقات الاجتماعية. والمقصود بها تحديداً: الآيات التي تأمر بالإحسان إلى: الوالدين، ذوي القربى ، اليتامى، المساكين، ابن السبيل ،الجار،....

الدراسات السابقة:

نال موضوع الإحسان اهتمام عدد من الباحثين نظراً للحشد الكبير من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة التي استفاضت بالحديث عن الإحسان في أعمال الإنسان القلبية والفعلية وعباداته، فأُلِفت فيه الكتب ، وكُتبت البحوث والدراسات، ولعل من أهم ما كُتب فيه من دراسات:

١. دراسة بعنوان(الإحسان في ضوء الكتاب والسنة النبوية)[٥]،وقد كانت دراسة متخصصة في الكتاب والسنة وبُعد النظر في الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، شاملة لآيات الإحسان بجميع مشتقاتها، ودلالاتها، ومترادفاتها، والأحاديث المتعلقة به، وهو ما يختلف عن سياق البحث الحالي حيث ركز على آيات الإحسان في مجال العلاقات فقط.

٢. دراسة بعنوان(حديث الإحسان وأثره النفسي وقاية وعلاجاً)[٦]، وهي دراسة حديثية نفسية تناولت حديث(إنَّ الله كتب الإحسان على كل شيء)،وقد تناولت هذا الحديث فهماً ودراسة، واستنباطاً للأحكام القيمية ، والدروس النافعة، وتختلف الدراسة عن البحث الحالي في مصدرها حيث اعتمدت على الحديث السابق، بينما البحث الحالي ركز على آيات الإحسان.

٣. دراسة بعنوان(حقيقة الإحسان وآثاره في ضوء الإسلام)[٧]،وكانت دراسة تأصيلية لموضوع الإحسان، وما ورد فيه من الكتاب ، والسنة ، وسيرته صلى الله عليه ، وصدر الأمة ، وبيان حقيقة الإحسان، ومجالاته ، وآثاره،. وتختلف هذه الدراسة عن البحث الحالي كونه اقتصر على الآيات القرآنية دون الأحاديث ،وركز على مجال الإحسان في العلاقات فقط.

---

[٥] أحمد بن سعد الغامدي ، الإحسان في ضوء الكتاب والسنة النبوية ، **دكتوراه** ،كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى،١٤٢٣هـ.

[٦] فالح بن محمد الصغير، **حديث الإحسان وأثره النفسي وقاية وعلاجاً** ، سلسلة أحاديث في الدعوة والتوجيه ،العدد١٣، دار ابن الأثير،١٤٢٧هـ.

[٧] نجلاء بنت مطر المطيري، حقيقة الإحسان وآثاره في ضوء الإسلام ،**ماجستير** ،كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٣٢هـ.

ولا شك أن البحث الحالي استفاد من الدراسات السابقة في استجلاء مفهوم الاحسان ومجالاته، إلا أنه يختلف عنها كونه يسلك المسلك التربوي؛ فيركز على القيم التربوية الاجتماعية المتضمنة في آيات الإحسان ، ويختم ببيان أهم الأساليب التربوية التي يمكن أن تُفيد الأسرة في تفعيل تلك القيم لدى أبنائها ، وهو ما لم تتطرق إليه تلك الدراسات.

موضوع البحث:

الإحسان من القيم الكبرى التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم لينفع مجتمعه ويسعد بالحياة بين أفراده، وقد حثَّت عليه الشريعة الإسلامية، وتخلق به المسلمون الأُوَل مهتدين بهدي القرآن الكريم، وبنهج إمام المحسنين عليه الصلاة والسلام، تأسياً بسيرته التي أمروا بالتأسي بها.

والإسلام يدعو المؤمنين إلى فضيلة الإحسان، لا كأمر نظري مجرد ، وإنما كفضيلة لها منهجها العملي العام في الواقع العقدي والتشريعي والعملي والسلوكي والأخلاقي والاجتماعي؛ بحيث لا يقتصر المؤمن المحسن على المفروض والواجب و إنما إلى آفاق لا يرقى فيها إلاَّ من تعامل بهذا المنهج و استقام عليه ، واضعاً نصب عينيه واجباته ومسؤولياته تجاه ربه ونفسه وأمته ودينه ودنياه وآخرته[٨].

فمن خلال الاحسان تظهر الصورة المشرقة لرسالة الإسلام، والمرغبة لغير المسلمين للدخول في رحابه . ويعتبر الإحسان عاملاً حيوياً في تعزيز منظومة القيم الخُلقية ، والتأسيس لكثير من القيم الفرعية التي تندرج تحتها. والمنحى الاجتماعي الذي تتميز به فضيلة الإحسان يجعلها الأكثر حيوية وتأثيراً في المستوى الحضاري للأمة ، بل والجانب الكفيل بتميز أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن باقي الأمم الأخرى ، التي

٨ ، عبد الله بن حسين الموجان، **خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع** ، ط١،جدة، مركز الكون ،١٤٣٢هـ،ص٢٢.

سيطرت على فكرها وسلوكها القيم المادية ، في حين أهم روافد قيمة الإحسان هي القيم الروحية والأخلاقية.

الإحسان عند المسلم خلق إيماني ، يدفعه لملاقاة كل خُلق بأحسن منه، وكل معروف بأجمل منه، وهو حُسنُ صلة بالله، واستشعار قربه ورقابته على كل قول وعمل. كما أنه أعلى مراتب الدين حيث "جعل النبي صلى الله عليه وسلم الدين ثلاث درجات: أعلاها الإحسان، وأوسطها الإيمان، ويليه الإسلام، فكل محسن مؤمن، وكل مؤمن مسلم، وليس كل مؤمن محسناً ،ولا كل مسلم مؤمناً"[٩]. وتنضوي قيمة الإحسان ضمن القيم الخلقية التي تتصل بالمسؤولية والالتزام، وتشمل عدة فضائل؛ منها الإنعام والزيادة على الواجب، والتفضل بما ليس مفروضاً، والعدل ،والصفح، وصنع الجميل، وحسن المعاملة.

معنى الإحسان:

الإحسان مصدر أحسن يُحسن إحساناً، ويقال على معنيين: أحدهما متعد بنفسه، كقولك: أحسنت كذا، أي حسّنته وكملته، وهو منقول بالهمزة من حَسَّن الشيء. وثانيهما: متعد بحرف جر، كقولك: أحسنت إلى فلان، أي أوصلت إليه ما ينتفع به[١٠].

والإحسان يأتي بمعنى الإجادة والإتقان، وبمعنى النفع ، يقال : أحسن إلى فلان إذا نفعه ، ويقال : أحسن إذا أتى بفعل حَسَنْ، والحُسْنُ ضد القبيح ، والإحسان ضد

---

[٩] أحمد بن عبد الحليم الدمشقي الحنبلي ،**مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ط٢،مكتبة ابن تيمية، د.ت،ص١٠.

[١٠] ، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، مج٥،ج١٠،القاهرة، دار الشعب ،د.ت ، ،ص١٦٦.

الإساءة ، والإحسان إلى الغير ؛ أي الإنعام عليه[١١]، ومنه رجل محسنٌ ومِحسَانٌ. والمحاسن من الأعمال: ضد المساويء. وحسَّنت الشيء تحسيناً: زينته[١٢].

هذا ويختلف معنى الإحسان اصطلاحاً باختلاف السياق الذي يرد فيه؛ فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم بذلك عندما سأله جبريل: ما الإحسان يا رسول الله ؟ قال عليه الصلاة والسلام: (والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك)[١٣]، أما إذا ورد الإحسان مطلقاً فإن المراد به فعل ما هو حَسَنٌ، والحَسنُ وصفٌ مشتق من الحُسن ويراد به "ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل"[١٤].

والمقصود بالإحسان في هذا البحث: المعاملة بالحسنى ممن لا يلزمه إلى من هو أهلٌ لها. ذلك أن الحَسَن يعني: ما كان محبوباً عند المعامل به، وليس لازما لفاعله.

شمولية الإحسان واتساع دائرته:

مِنْ تَأَمُّلِ الآيات الكريمة الواردة في الإحسان بمفهومه الاجتماعي يتضح بجلاء أنه يشكل جوهر العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، فالإحسان للخَلق هو أعلى درجات التعامل معهم، وقد ذكر تعالى لفظ الإحسان في تعاملات مختلفة؛ فقال سبحانه في شأن الوالدين: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[الإسراء:٢٣]، وقال

---

١١ محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،**تاج العروس**، ،ج٣٤، دار الهداية ، د.ت ،ص٤٢١

١٢ محمد بن مكرم بن منظور ،**لسان العرب**، ،ط٣،ج١،مادة (حسن)، القاهرة، دار الحديث ،١٤٢٣هـ ، ص٨٧٧.

١٣ محمد بن إسماعيل البخاري ،**الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: مصطفى ديب البغا، حديث رقم٥٠،ج١ط٣، بيروت ، دار ابن كثير ، ١٤٠٧ ،ص٢٧.

١٤ علي بن محمد علي الجرجاني، **التعريفات** ، ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٨ هـ ، ص٩١.

سبحانه في شأن الناس عامة : (وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا) [البقرة:٨٣]، وقال في شأن أهل الكتاب: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[العنكبوت:٤٦].

وتتسع دائرة الإحسان لتشمل النفس والأسرة والأقارب ثم المجتمع والإنسانية عامة؛ فالإحسان إلى النفس وهي الدائرة الأولى في مجموعة الدوائر التي يدور الإنسان في فلكها تتضمن إخلاص العبادة وكمال الطاعة، قال تعالى: (إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا)[الإسراء:٧]

أما الدائرة الثانية فتشمل الوالدين ، قال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[الإسراء:٢٣]

وفيما يتعلق بالأقارب وهي الدائرة الثالثة فإنها تشمل قرابة النسب وقرابة الجوار وقد ورد الحث عليها في قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ)[البقرة:٨٣]

أما الدائرة الرابعة وهي أوسع من سابقاتها فإنها تضم المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان والإحسان هنا ينصب أساساً على الجانب الضعيف في المجتمع كاليتامى والمساكين وأبناء السبيل ونحوهم ، يقول الله تعالى : (وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا)[النساء:٣٦]

والدائرة الخامسة وهي الأوسع والأرحب في العلاقات الإنسانية تشمل الإحسان إلى المخالفين في العقيدة بالصفح عنهم، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : (فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ

بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىَ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[المائدة:١٣][١٥].

آيات الإحسان والقيم التربوية الاجتماعية المستنبطة منها:

ورد ذكر الإحسان ومتعلقاته مائة وتسعين مرة في القرآن الكريم،إلا أن البحث الحالي سيتناول الآيات التي تشتمل على الإحسان –لفظاً– في العلاقات الاجتماعية ، وهي:

- الإحسان للوالدين من الوصايا العشر التي ذكرت في الأنعام،في قوله تعالى (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [الأنعام:١٥١].
- الإحسان للوالدين من الميثاق الذي أخذه الله من بني إسرائيل،وهو مما اتفقت عليه الشرائع السماوية قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[البقرة:٨٣].
- أمر الله سبحانه بعبادته وتوحيده، وجعل الإحسان للوالدين مقروناً بذلك قوله تعالى(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[الإسراء:٢٣-٢٤].
- أيضاً قرن سبحانه عبادته وتوحيده بالإحسان للوالدين بقوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[النساء:٣٦].
- أوصى عز وجل بالإحسان للوالدين وإن لم يكونا مسلمين في قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا

[١٥] صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون ،**موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**،ج٢، ط١،جدة ،دار الوسيلة ،١٤١٨هـ،ص٧٣.

إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[العنكبوت:٨] .

❖ التوصية بالإحسان للوالدين وتخصيص الأم قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ...) [الأحقاف:١٥].

❖ الإحسان إلى ذي القربى واليتامى والمساكين والجار...الأصناف الثمانية المذكورين بعد الوالدين ،قال تعالى(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)[النساء:٣٦]

❖ الأمر بالإحسان للزوجة حين الطلاق قوله تعالى: (الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)[البقرة:٢٢٩].

❖ الأمر بالإحسان العام وعطفه على ذي القربى قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) [النحل:٩٠].

❖ الإحسان في القول قوله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)[البقرة:٨٣].

❖ الإحسان في المجادلة قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[النحل:١٢٥].

❖ الإحسان مع المخالفين في العقيدة قوله تعالى: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)[العنكبوت:٤٦].

❖ الإحسان بالعفو عن المسيء قوله تعالى: (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[آل عمران:١٣٤].

من خلال النظر في آيات الإحسان السابقة ومجالاتها، يمكن استنباط القيم التربوية الاجتماعية التالية:

١. **بر الوالدين:**

يعتبر بر الوالدين الصورة الحية للإحسان إليهما ، فمن خلال الآيات السابقة نجد أن الله تعالى قرن الأمر بتوحيده وعدم الإشراك به بالإحسان للوالدين في أكثر من موطن ، قال القرطبي: "قال العلماء: فأحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان والتزام البر والطاعة له والإذعان، من قرن الله الإحسان إليه بعبادته، وطاعته وشكره بشكره، وهما الوالدان، فقال تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) وقوله سبحانه: (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ)"[١٦].

ومن البر بالوالدين طاعتهما في غير معصية الله، واجتناب معصيتهما، وإيصال الخير إليهما بالقول والفعل ، وكفِّ الأذى عنهما ، وخفض الجناح لهما، والإصغاء إلى كلامهما، والبعد عن زجرهما، ويزداد البر بالوالدين أهمية في حين تشتد حاجتهما إليه، في وقت الكبر والضعف قال تعالى(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا * وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا) [الإسراء:٢٣-٢٤]. مع لين الكلام لهما ، فالابن مُطالب بأن يقول لكل من والديه مهما كانت حالهما قولاً كر يماً ، بأن لا يواجههما بما يؤذيهما ، وأدني ذلك كلمة (أف) التي تشعر بالتضجر ، كما في الآية.والتواضع لهما بالفعل ، فالله سبحانه وتعالى يأمر الإبن بأن يخضع لوالديه ويتواضع لهما ، ويلين لهما ليناً . ويتذلل لهما تذلل الراحم ، ويعي خفض هذا الجناح تقديم كل صور العطف والإحسان والتكريم العملية التي يستطيع أن يقوم بها رحمة بوالديه ، من خدمة ومساعدة وعطاء ، وتكريم واحترام ، وتضحية ، وتواضع وتذلل وتحبب.وطاعة الوالدين أمر واجب ما لم يكن ذلك الأمر معصية وقد

١٦ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، مج٣، ج٥،مرجع سابق،ص١٨٣.

خص الله تعالى حالة الكبر لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والْكِبَر فألزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل.

والطاعة في غير معصية واجبة وإن لم يكن الوالدين مسلمين قال المناوي في تفسير قوله تعالى: (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[العنكبوت:٨] "أجمع أكثر العلماء على أنه يجب تعظيم الوالدين والإحسان إليهما إحساناً غير مقيد بكونهما مؤمنين"[١٧].

ويستمر البر بهما حتى بعد موتهما ؛ ويكون بالدُّعاء والاستغفار لهما، والتصدق عنهما ، وصلة أهل ودهما ، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما،وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي أي من بعد وفاته"[١٨] .

٢. العشرة بالمعروف بين الزوجين:

إذا كان الأمر بالإحسان لذوي القربى عاماً في قوله سبحانه(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)[النساء:٣٦]،فإن أولى الناس بأن يحُسِن المرء إليه بعد الوالدين زوجه ، وبه تقاس خيرية الرجل ،قال صلى الله عليه وسلم (خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي)[١٩]

---

١٧ عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير** ،ج٣ ، ط١، القاهرة ،المكتبة التجارية الكبرى ،١٣٦٥هـ ، ص١٩٩.

١٨ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، **صحيح مسلم** ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،حديث رقم ٢٥٥٢ ،ج٤، بيروت ،دار إحياء التراث العربي ، ،د.ت ، ص١٩٧٩.

١٩ محمد ابن حبان ، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، حديث رقم ٤١٧٧،ج٩، ط٢ ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ ، ،ص٤٨٤.

، وهو سبب لدخول المرأة الجنة،قال صلى الله عليه وسلم:(انظري أين أنت منه،فإنه جنتك ونارك)[٢٠]، فعلى الزوجين أن يحرص كل منهما ببذل ما فيه قصارى جهده، وقد أمر الله كلاً منهما الزوجين أن يُحسِن للآخر؛ فأُمِر الزوج أن يُعاشر زوجته بالمعروف، وحسن العشرة: لفظٌ جامعٌ ترجع إليه جميع الحقوق، والمراد بحسن العشرة إحسان الصحبة، وكف الأذى، وعدم مطل الحقوق مع القدرة، وإظهار البشر والطلاقة والانبساط، وإدخال الفرح والسرور[٢١].قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى:(وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[النساء:١٩]،"أي طيّبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله"[٢٢]، فقد كان من أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه جميل العشرة مع زوجاته، دائم البشر، يداعب أهله، ويتلطف بهم ، وللزوجات جاء الخطاب في قوله تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[البقرة:٢٢٨] ، ويتلخص إحسان المرأة لزوجها في قوله صلى الله عليه وسلم: "ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة؛ إن أمرها أطاعته، وإن نظر إليها سرته،وإن أقسم عليها أبرته،وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله"[٢٣].

وإن كان للزوج أكثر من زوجة ، فعليه العدل بين الزوجات في المبيت و النفقة وذلك من العشرة بالمعروف، قال تعالى: (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ)[النساء:٣].

---

[٢٠] أحمد بن شعيب النسائي، **السنن الكبرى**، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، حديث رقم٨٩٦٢،ج٥، ط١، بيروت ،دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ، ص٣١٠

[٢١] فالح بن محمد الصغير، **مرجع سابق** ،ص١٠.

[٢٢] اسماعيل ابن عمر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ ص٤٦٧.

[٢٣] محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،حديث رقم ١٨٥٧،ج١، بيروت ،دار الفكر ، د.ت، ص٥٩٦.

كما أن التواد والتراحم بين الزوجين فطرة فطر الله الناس عليها ،وغريزة أودعها في نفوسهم،قال تعالى:(وجَعَلناَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)[الروم:٢١] ،وعلى قدر تلطف المرء مع زوجته وعطفه عليها ، ورحمته بها ، تحسُن العشرة ،وتستقيم الحياة، ويحصل السكن النفسي والاطمئنان والثقة ، ويشعر كل من الزوجين أنه متمم للآخر ، ولتحصل المودة والرحمة بين الزوجين لا بد أن تقوم العلاقة بينهما على الإحسان في القول والعمل لا أداء الواجب فقط.

٣. **التسريح بإحسان في حالة الطلاق:**

قال تعالى:(الطَّلاقُ مَرَّتَانِ فَإمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)[البقرة:٢٢٩] ،فلا يحق للرجل أن يعضل زوجته،إذ كان الناس في الجاهلية يؤذون النساء بطلاقهن ما شاءوا ، ثم يراجعونهن قبل انقضاء عدتهن ، فلا يتركونهن حتى يتزوجن بغيرهم ،فنهى الإسلام عن الإضرار بهن ،يقول ابن كثير:"هذه الآية الكريمة رافعة لما كان عليه الأمر في ابتداء الإسلام من أن الرجل كان أحق برجعة امرأته وإن طلقها مائة مرة ما دامت في العدة، فلما كان هذا فيه ضرر على الزوجات قصرهم الله عز وجل إلى ثلاث تطليقات، وأباح الرجعة في المرة والثنتين، وأبانها بالكلية في الثالثة، "[٢٤].

وحتى بعد الطلاق أُمِرَ الزوج بالإحسان إلى زوجته قال تعالى في متعة النساء: (وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعاً بالمعروف حقا على المحسنين)[البقرة:٢٣٦] ،"أي إذا طلقتموهن فادفعوا لهن المتعة تطيباً لخاطرهن وجبراً لوحشة الفراق ،على قدر حال الرجل في الغنى والفقر حقاً على المؤمنين المحسنين"[٢٥].

٤. **رعاية الأبناء وحسن تربيتهم:**

---

[٢٤] اسماعيل ابن عمر ابن كثير ،،**مرجع سابق**، ج١،ص٣٩٩.

[٢٥] محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير** ، ج١، ط٤، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ ،ص١٥٢.

إن أمر الله تعالى بالإحسان لذي القربى يشمل الأبناء الذين هم أقرب إلى الإنسان من نفسه ، فهم فلذات الأكباد . ومن كمال الإحسان إليهم ، رعايتهم ، وتأديبهم ، والتنويع في أساليب تربيتهم ، ولعل تلك الرعاية تبدأ باختيار الزوجة الصالحة ، التي تتفهم دورها ووظيفتها تجاه أولادها وزوجها ،وتقوم بها على أحسن وجه، ثم القيام بحقوقهم من حسن التربية والتعليم لأحكام دينهم ودنياهم ، والعدل بينهم ؛ فالعدل من أجل وسائل التربية الذي يقوي أواصر المحبة والمودة بين الأبناء، مع أهمية الدعاء لهم بصلاح الدين والدنيا .

تلك الرعاية بالإضافة لكونها من الإحسان للأبناء، فهي وقاية للآباء من النار، قال تعالى: ((يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[التحريم:٦].

٥. صلة الرحم:

أمر الله عز وجل بالإحسان لذي القربى ،بل جعل الإحسان إليهم معطوفاً على الأمر بعبادته وتوحيده، مباشرة بعد الإحسان للوالدين، فهو من أبرز المجالات التي يجب فيها الإحسان ، وهو بمن تربط الإنسان بهم علائق الرحم والقرابة والمصاهرة فإن البر بهؤلاء، وإسداء المعروف لهم ، والإحسان إليهم ، يوثق الصلة بين أفراد الأسرة الواحدة ثم بين باقي أسر المجتمع و أفراده ، الأمر الذي يشد أواصره ويقوي كيانه .

والمحسن الحقيقي لا يحصر إحسانه وبره في والديه وزوجته وأولاده فقط ، بل يتعداهم إلى بقية أقاربه بالنسب والصهر سواء الوارث منهم وغير الوارث ، فيعم الجميع ببره وإنعامه لا يستثني منهم أحدا، مع مراعاة الترتيب في القرابة ، قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى)[النحل:٩٠] قال ابن كثير : "الإيتاء معناه : أمر بصلة الرحم"[٢٦].

[٢٦] اسماعيل ابن عمر ابن كثير ،**مرجع سابق**،ج٤ ، ص٢١٩

والرحم اسم لكافة الأقارب ، يشمل الأبوين والأولاد ،وما سواهما ، ممن يرتبطون بقرابة النسب، سواء كانت القرابة تحرم الزواج أو لا تحرمه ، كان أحد القريبين يرث الآخر أو لا ، قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ)[الأحزاب:٦] ، "ليس المراد خصوص ما يطلقه علماء الفرائض على القرابة الذين لا فرض لهم ، ولا هم عصبة ، كالخالة ، والخال ، والعمة ، وأولاد البنات ، وأولاد الأخوات ، ونحوهم ؛ بل الحق أن الآية عامة تشمل جميع القرابات ، كما نص عليه ابن عباس ، ومجاهد وغيرهما"[٢٧].

والصلة لهذا الرحم هي رفع ما أمكن من الضرر عن هؤلاء الأقارب ، وإيصال ما أمكن من النفع إليهم ؛ وذلك بالمال ، عن طريق النفقة ،وبالمساعدة في قضاء الحاجات ، وبالمعاملة الحسنة ، من طلاقة الوجه ، والتلطف ، والدعاء بظهر الغيب والاستغفار للموتى منهم، ومن أجلِّ صور الإحسان إليهم صلتهم وعدم قطيعتهم، ومقابلة إساءتهم بالإحسان ، والقطيعة بالمواصلة ، ورحمتهم والعطف عليهم، وفعل ما يَجْمُل فعله معهم، وترك ما يسيء إليهم، وتوثيق أواصر الود والمحبة ، بالإنصاف من النفس ، والكلمة الطيبة ، والزيارة المتكررة ، وإطعام الطعام ، والهدية والإيثار، وعيادة مريضهم ، وتشييع ميتهم ،وإغداق النفقة على من تجب له النفقة منهم لقوله تعالى : (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا)[الإسراء:٢٦] ، والصدقة على فقراء القرابة الذين لا تجب لهم النفقة ، ومواساتهم كما قال تعالى : (وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى)[النور:٢٢] ،وأن يكون البر والإحسان لهم لا لعوض ، وإنما ابتغاء وجه الله تعالى.

---

[٢٧] **المرجع السابق**، ج٣ ، ص٣٥٤

٦. العطف على اليتامى والمساكين وابن السبيل:

يظهر الإحسان في أحنى وأكرم مظاهره في العطف على اليتامى والمساكين ، لأنهم في أشد الحاجة للمساعدة ، "اليتامى جمع يتيم وهو الذي فقد والده في هذه الحياة قبل أن يبلغ سن الرشد وأوان التكليف"[٢٨] ، واليتيم في حاجة إلى نصير يقف إلى جواره و يشد من أزره و يظل معه حتى يشتد عوده و يقف على قدميه.

واليتامى بفقدهم آبائهم وهم صغار، ضعفاء بين الناس ، والضعفاء أحوج الناس إلى الإحسان والعطف؛ فهم عرضة للإهمال من جهة، ومطمع للبغاة من جهة أخرى ، لذلك أمر الإسلام برعاية اليتامى ورحمتهم والعطف عليهم والإحسان إليهم ومن ذلك قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)[النساء:٣٦]

ومن الإحسان إليهم كفالتهم ، والنفقة عليهم ، والمسح على رؤوسهم ، وتأديبهم وتربيتهم بالحسنى ،والمحافظة على أموالهم، وصيانة حقوقهم.وفي العطف عليهم تعويضاً لهم عمّا يعانوه من فقدهم آبائهم، وحمايتهم من الآثار النفسية لذلك الفقد، سعياً لجعلهم أفراد صالحين في المجتمع.

و كذلك المسكين الذي لا يجد من النفقة ما يكفيه ؛ يحتاج إلى من يمد إليه يداً محسنة حانية ، عطوفة بارة ، واليتيم و المسكين كلاهما إن ضاع أو جاع انحرف فلا يُعْفِي المجتمع الفرد من عواقب تفريطه في حقهما، "إن الله تعالى يوصي باليتامى في مثل هذا المقام لأن اليتيم يُهمل أمره بفقده الناصر القوي الغيور وهو الأب ، و قلما

[٢٨] جاد مخلوف جاد ، **الرحمة في القرآن والسنة**، ، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، د.ت ،ص١٢١.

تستطيع الأم أن تربي الولد تربية كاملة مهما اتسعت معارفها، و كذلك المساكين إن أهمل أمرهم الأغنياء كانوا بلاء على المجتمع"[٢٩].

والمساكين جمع مسكين ،وهو من أسكنه الفقر أي قلل حركته ، أُطْلِقَ على من لا شيء له يكفي عياله ،أو هو الذي لا شيء له يغنيه ، ولا يُفْطَنُ لَهُ ، فَيُتَصَدَّقُ عليه ولا يسألُ الناسَ شيئاً[٣٠]. أما حق المساكين على الأغنياء ، فيتمثل في مخالطتهم والرفع من قيمهم الاجتماعية باعتبار الأخوة الإيمانية ، وباعتبار التقوى هي ميزان التفاضل ، وأداء ما أوجب الله في أموالهم لإخوانهم الفقراء بنفس طيبة ، من مال طيب يرجون به ثواب الله تعالى من غير احتقار ، وقد رغب سبحانه في الإنفاق عليهم بقوله: (يَسْأَلونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) [البقرة:٢١٥].

وممن يستحق العطف ، وأوصى الإسلام بالإحسان إليه ابن السَّبيل في العديد من الآيات بل أوجب ذلك الإحسان ، كما في قوله تعالى(وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ)[النساء:٣٦]، وابن السبيل قال مجاهد : هو الذي يجتاز بك ماراً، والسبيل : الطريق ، فنُسِبَ المسافر إليه لمروره عليه والسبيل :الطريق فنسب المسافر إليه لمروره عليه ولزومه إياه[٣١].

---

[٢٩] محمد رشيد رضا ، **تفسير القرآن الكريم "تفسير المنار"** ،ج٥، القاهرة، دار المنار ، ١٣٧٣هـ ،ص٩١

[٣٠] أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي ،**أحكام القرآن**، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،ج٢، بيروت ،دار الفكر ، د.ت،ص٩٦١.

[٣١] محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،**مرجع سابق**،ج٥،ص١٨٩.

ويكون الإحسان إليه بقضاء حاجته، وسدِّ خلَّته، ورعاية ماله، وصيانة كرامته، وبإرشاده إن استرشد، وهدايته إن ضَلْ، وغض البصر عن محارمه ، وكف الأذى عنه ، والصدقة عليه ، وإيواؤه و إطعامه حتى يرحل ، الحرص على سلامة ابن السبيل حتى يبلغ أهله ، وإعانته على إصلاح مركبه أو حمولته ، ودلالته على الطريق إن ضل عنها ، وأحسنها إن اشتبهت عليه أو جهلها، والإسهام في مشاريع الخير الدائمة لرعايته من إيقاف العقارات و غيرها.

ورغب تعالى في الإنفاق على الفئة الضعيفة في المجتمع والتي تستحق العطف ، وأوجب لهم حقاً في أموال الغنيمة والفيء ، قال تعالى: (وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) [الأنفال:٤١].وجعل لهم من مصارف الزكاة الواجبة كما قال تعالى : (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة:٦٠].

٧. رعاية الجوار:

هي قيمة اجتماعية مهمة لو تمسك بها المجتمع المسلم لصلح حاله ،وهي من أوجب واجبات الإحسان إلى الجار الذي جاء الأمر بها في أكثر من موضع في القرآن الكريم– كما مر بنا في آيات الإحسان– منها قوله تعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ) [النساء:٣٦]،وتعتمد رعاية الجوار على أداء حقوق الجار وهي واجبات متبادلة، تنشأ عن وجود شخص مجاور لآخر، بواسطة السكنى الدائمة أو المؤقتة، أو بواسطة الرفقة في السفر، وقد جاء في قوله تعالى(وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ) الأمر بالإحسان للجار مقروناً بعبادة الله وحده وبذلك يكون هذا الإحسان له واجبا كوجوب توحيد الله عز وجل.

ورعاية الجوار من ركائز الإيمان بالله واليوم الآخر فلا يستتم إيمان للمرء بغير إحسان إلى جاره إما بإيصال الخير إليه،أو إمساك الأذى عنه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره)[٣٢]، بل حذر الإسلام من الإساءة إلى الجار ، وأتهم المسيء بقلة الدين وتوعده بالعقوبة الأخروية ، في قوله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه)[٣٣].

وهذه الرعاية واجبة عموماً سواءً كان الجار مسلماً أو غير مسلم ،إلا أن هذا العموم يترتب داخلياً،بأولوية تقوم على مراعاة الأقرب فالأقرب ، وعند التساوي في القرب تُراعى الأولوية بحسبها ؛ فيُقَدّم من اجتمع له حق الرحم والإسلام والجوار على من اجتمع له حقان : الجوار والإسلام ، وهذا على من اجتمع له حق واحد ، هو حق الجوار . وتشمل رعاية الجوار كفاية حاجة الجار، وتجنب إيذائه ، وإزالة ضرورته ، ، وإعانته في الشدائد ، ويبهج معه في الرخاء ، ويأسى لأساه ، ويحفظه في غيبته ، وينصحه في حضرته ، ويصون عرضه ، ويستر عورته ، ويغض طرفه عن محارمه.

٨. **الرحمة بالخدم وبكل مملوك أو أجير:**

الخادم : واحد الخَدَم ، ويقع على الذكر والأنثى ، مأخوذ من الخدمة[٣٤] ، وهي : المهنة. والمملوك: العبد الذي سُبِيَ ولم يُمْلَكْ أبواه[٣٥] . والمحسن الصادق يرحم من يخدمه أو من يستأجره ، وذلك من الإحسان إليهم الذي أكد عليه الإسلام في العديد من آيات الإحسان ومنها قوله تعالى : (وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)[النساء:٣٦]، فلا تمنعه مكانته من التواضع لخدمه والإحسان إليهم بضروب البر، بالنفقة عليه بما يسد حاجته إن كان

---

[٣٢] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،**مرجع سابق**، حديث رقم ٤٨،ج١،ص٦٩.

[٣٣] **المرجع السابق** ،حديث رقم٤٦،ج١،ص٦٨.

[٣٤] محمد بن مكرم ابن منظور ،**مرجع سابق**، ج١٤،ص١٦٦.

[٣٥] **المرجع السابق**،ج١٠،ص٤٩٣.

مملوكاً ، ولا يُكَلّف من العمل إلا ما يطيق ، سواء أكان مملوكاً أم أجيراً، والترفق بالمملوك وعدم عقابه إلا في حد يوجب ذلك، ومن أعظم الإحسان إلى المملوك عتقه أو مكاتبته وإعانته على ذلك، والدعاء للخادم مملوكاً كان أم غير مملوك بالخير والصلاح ، والوفاء بالعقود المبرمة بين الخادم الأجير وصاحب الخدمة ، ومنها ألا يكلفه من العمل ما لم ينص عليه في العقد إلا بحقه، وأن يدفع إليه أجرته ساعة إنهاء العمل من دون مماطلة أو بخس ، وأن يحط عنه من العمل إن كان فوق قدرته أو غبنه في قيمته ، وأن يصون كرامته.وقد جاءت الإشارة إلى بعض هذه الأوجه في قوله صلى الله عليه وسلم : (للمملوك طعامه وكسوته ولا يُكَلَّفُ من العمل إلا ما يطيق)[٣٦].

٩. العفو والصفح:

العفو معناه : ترك المؤاخذة ، مع السماحة عن المسيء[٣٧]، والعفو عن السيئة بدافع الإحسان هو من القيم الأخلاقية التي دعا إليها الإسلام، وأمر بها الله عز وجل نبيه والمؤمنين للأخذ به ، من ذلك قوله تعالى (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)[الحجر:٨٥] ، وقوله سبحانه: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[الأعراف:١٩٩] وهي من صفات المحسنين قال تعالى:(وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[آل عمران:١٣٤].

وإذ يوصي الإسلام بالعفو والصفح فإنه يقرر أن من حق المظلوم أن يُعَاقِب على السيئة بمثلها، وفق مقتضى العدل ، إلا أن العفو والصفح من غير تشجيع على الظلم والتمادي فيه أكرم وارحم ، وهو ما تحض عليه الأخلاق الإسلامية ، وتدعو إليه مرتبة الإحسان ، ومعلوم أن مرتبة الإحسان أعلى من مرتبة من العدل ،قال تعالى(يأيها الذين

[٣٦] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **مرجع سابق** ،حديث رقم ١٦٦٢،ج٣،ص١٢٨٤.

[٣٧] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، **مرجع سابق** ،ج٣٩،ص٦٨.

آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيْهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوْفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ)[البقرة:١٧٨].

١٠. التزام حسن القول(مخاطبة الناس بالحسنى):

من القيم التربوية الرفيعة التزام حسن القول ،امتثالً لقوله تعالى :(وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَن[)الإسراء:٥٣]،قال ابن كثير: "يأمر تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأمر عباد الله المؤمنين، أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن والكلمة الطَّيبة؛ فإنَّهم إذا لم يفعلوا ذلك، نزغ الشَّيطان بينهم، وأخرج الكلام إلى الفِعَال، ووقع الشَّرُّ والمخاصمة والمقاتلة"[٣٨].

فالمؤمن مأمور بحُسن القول ،لا يصدر عنه إلا الكلام الطيب، ينأى بنفسه عن سوء الخطاب، فهو كما وصفه الرسول الكريم: (ليس المؤمن بالطعَّان ولا اللَّعان ولا البذيء ولا الفاحش)[٣٩] ، ليس مع المسلمين فقط بل وحتى مع غير المسلمين، فذلك أرجى لتحبيبهم في الإسلام والدخول فيه ، وقد جاءت الدعوة لاختيار أقوى الطرق تأثيرًا إلى قلب المدعو في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[النحل:١٢٥] ،قال الشَّوكاني: "أي بالطَّريق التي هي أحسن طرق المجادلة. وإنَّما أمر سبحانه بالمجادلة الحسنة لكون الدَّاعي محقًّا وغرضه صحيحًا، وكان خصمه مبطلًا وغرضه فاسدًا"[٤٠].

فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الناس بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه

---

[٣٨] اسماعيل ابن عمر ابن كثير ، **مرجع سابق** ،ج٥،ص٥٧.

٣٩محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، **مرجع سابق** ،حديث رقم ١٩٢،ج١،ص٤٢٧،

[٤٠]محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، ،ج٣، بيروت، دار الفكر، د.ت،ص٢٨٧.

الحسن برفق، ولين، وحسن خطاب، كما قال تعالى: (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ)[العنكبوت:٤٦].

الأساليب الأسرية لتنمية القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الإحسان:

تتنوع الأساليب التربوية الإسلامية بصورة مرنة وتكاملية وشمولية لتحقيق أهدافها ،والتي يمكن للأسرة أن تستعين بها في إكساب أبنائها القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الإحسان ، ومن أهم وأقوى الأساليب التربوية المؤثرة في تنمية القيم التربوية ؛ أسلوب القدوة ، أسلوب القصة ، أسلوب الموعظة والنصيحة ، أسلوب الحوار والمناقشة ، أسلوب الممارسة العلمية ، وأخيراً أسلوب التربية بالأحداث. وفيما يلي تفصيل تلك الأساليب:

١. أسلوب القدوة :

تُعَدُ القدوة من أنجح أساليب التربية ، ومن أوقعها تأثيراً ، وذلك لاتفاقها مع طبيعة النفس البشرية ، ومع فطرة الإنسان ،وحاجته وميله للتقليد والمحاكاة ، ولأنها تمثل القيم والأخلاق الإسلامية التي يؤمن بها مطبقة على أرض الواقع . فهي تثبت للإنسان أن هذه الأفكار يمكن العمل بها ، وباستطاعته تحويلها إلى سلوكيات عملية ،يعمل بموجبها في الرقي نحو القيم والمثل العليا ، كما تدعم بغضه للرذائل والقيم السيئة ، وتجعله أكثر دافعية نحو اجتنابها والمجاهدة في ذلك .

فالواجب على الأسرة عدم إغفال جانب القدوة في تربية القيم الاجتماعية لأبنائها ، فالتزام الوالدين بهذه القيم واجب شرعي ، فمهما ألقت الأسرة دروساً علمية ، ومهما استخدمت من أساليب تربوية ، لإقناع أبنائها وحملهم على التمسك بالقيم ، فلن يستجيبوا بشكل قوي ما لم يروا ذلك واقعاً مطبقاً في حياة الأسرة ، فإن رؤية الأبناء للوالدين وهما يمارسان القيم الاجتماعية ، وتقليدهم لهما ، يسهل عليهم اكتساب تلك القيم بصورة

عملية ، فيتعرفون بشكل تطبيقي مفهوم القيمة وحدودها وكيفية التمثل بها ويمكنهم من استشعار الفائدة العملية لهذه القيمة .

فحين يرى الأبناء آبائهم يبِّرون أجدادهم سيكتسبون تلك القيمة لأنهم شكلوا لهم قدوة حسنة، على العكس فيما لو رقبوا منهم العقوق .كما أن إحسان كل من والديهم للآخر والعشرة بالمعروف التي يتفيء ظلالها الأبناء ليل نهار، ستعكس بداخلهم شعوراً بالسكينة والطمأنينة ، ويرسم خيالهم صورة لها في مستقبلهم الأسري، وكذلك الأمر في رعاية الجوار، والعطف على المساكين وغيرها من القيم، يسهل على الأبناء اكتسابها تقليداً لآبائهم، وقدوة وأسوة بهم .

٢. أسلوب القصة :

إن استثمار الأسرة لأسلوب القصة في إكساب الأبناء القيم الاجتماعية الإسلامية يُعَدُ أمراً مهماً ، فهذا الأسلوب بجانب سهولة استخدامه من قبل الوالدين ، فيه تحريك المشاعر والعواطف ، وجذب الأبناء نحو القيم الاجتماعية في إيراد مجموعة كبيرة من التوجيهات النظرية والعلمية ، وتقديم القصص للأبناء واقعاً تطبيقياً للقيم الاجتماعية المراد غرسها فيهم ، مع بيان أهميتها وفائدتها بصورة عملية ، مما يحفز الأبناء على الالتزام ومحاكاة وتقليد من يتصف بها .

ولعل في استخدام القصص الواقعية لأشخاص معروفين لدى الأبناء أثراً أكبر في غرس القيم من القصص الخيالية، وكلما كان أبطال تلك القصص رموزاً معروفة كلما كانت رغبة الأبناء وخاصة الأطفال ، والمراهقين منهم مُلِحَّة في تقليد هؤلاء الأبطال والتحلي بقيمهم ، وسيرته صلى الله عليه وسلم عامرة بالمواقف والأحداث التي تشمل الإحسان في أرقى صوره والتي يمكن أن يسردها الاباء في صورة قصص، وكذلك التاريخ الإسلامي وما سطره من قصص رائعة تحمل في طياتها أسمى صور الإحسان

أسلوب الموعظة والنصيحة :

أسلوب الوعظ والنصيحة من الأساليب التربوية الأصيلة ، وله الأثر الكبير في تربية الأبناء وصلاحهم ، ويُسهم هذا الأسلوب في التأثير على النفس وتزكيتها وتطهيرها ، وترسيخ القيم الإسلامية .فهو يقوم على توجيه المتربي نحو الهدى والصلاح وإرشاده إلى طرق الخير ، بأسلوب مرغِّب مشوِّق ، وإظهار أوجه النفع والخير في امتثال القيم الخيرة ، وإبراز أوجه الضرر والسوء في القيم الخاطئة ، مع إشعار الأبناء بحرص الوالدين عليهم ورغبتهما في نفعهم والحرص على مصلحتهم ومن هنا يكون لكلامهما قبول حسن .

وعلى الأسرة أن تراعى عند استخدام هذا الأسلوب المستوى العمري والعقلي للأبناء ؛ فتنتقي من الألفاظ والصياغات المناسبة لكل مرحل عمرية ، وتجعلها بأسلوب حسن مؤثر ، مبني على الحجة والبرهان وبعيد عن الألفاظ السيئة الجارحة ، وأن تراعي الحكمة والأسلوب الحسن في الموعظة ، وألا تكثر من الموعظة على الأبناء حتى لا يملوها ، وتتخير الوقت المناسب للموعظة والنصيحة ، ولا تأخرها عن وقت الحاجة ، وإن استطاع الوالدان أن يستخدما أسلوباً غير مباشر في النصح والوعظ فهو أولى ، كأن يستخدما أسلوب القصة ، ويُضمِّناها الموعظة والنصيحة ، وذكر الثواب لبعض الأعمال الصالحة على سبيل الترغيب ، والعقاب المترتب على الأعمال السيئة من باب الترهيب.

٣. أسلوب الحوار والمناقشة :

إن استخدام هذا الأسلوب في التربية على القيم الاجتماعية له عدة فوائد يجنيها المتربي منها ؛ إزالة ما يحصل من لبس وإشكال لديه في فهم بعض القيم ، ويساعده في الحصول على إجابة لما يدور في فكره من أسئلة واستفسارات ، وهذا بدوره يساعد المتربي على إدراك القيمة ، وفهمها من جميع جوانبها ، والعمل بها عن اقتناع .

وعلى الوالدين أثناء استخدامهما لهذا الأسلوب مع أبنائهما أن يغرسا في نفوسهم قيمة التحلي بحسن الخطاب ، من خلال التزامهما بذلك في جميع أحاديثهم، وأن يفسحوا لأبنائهم المجال للتعبير عن آرائهم، وإن كانت آرائهم مخالفة لهما – مع التركيز على أهمية احترام حقوق الوالدين – ، فليجادل كلٌ منهم الآخر بالتي هي أحسن حتى يقنعه برأيه، أو يذعن للحق.

٤. أسلوب الممارسة العملية :

أسلوب الممارسة العملية من أهم وأقوى الأساليب التربوية في تنمية القيم ، ويُقصد به تعليم المتربي لمبدأ أو قيمة تربوية عن طريق ممارسته لها ، مع ملاحظة وتوجيه المربي . ويساعد هذا الأسلوب في رسوخ وثبات القيم التي تعلمها المتربي وغرسها في نفسه ، وتُعوده الدقة في العمل ،وتوخي صحة النتائج ،والشعور بالمسؤولية ، وحب العمل.

يجب أن تقوم العلاقة داخل الأسرة على المودة والمحبة والعشرة بالمعروف ، وتعويد الأبناء على طاعة الوالدين وبرهما ، والعطف على الأيتام بمشاركتهم أفراحهم وألعابهم ، والعطف على المساكين من خلال التصدق عليهم وحبذا لو كانت الصدقة من مصروف الأبناء أنفسهم ،والمشاركة في الأعمال التطوعية. مثل هذه المواقف كفيلة بأن تترك أثرها في نفس الأبناء. وعلى الأسرة أن تعود أبنائها التخلق بهذه القيم بصورة مستمرة حتى تصبح عادة لهم تصدر عنهم بدون تكلف ومشقة ، وهذا بدوره يثمر قوة وثبات القيم في نفس الأبناء وسلوكهم.

٥. اسلوب التربية بالأحداث :

الحياة أحداث ومواقف متتالية ، وفي كل حدث أو موقف يكمن درس أو مبدأ أو قيمة ينبغي أن يعيها الوالدين ويستثمرانها في التربية بالأحداث فهي من أهم الأساليب التربوية ، عندما يقع موقف ما سواء كان للأبناء أو لمن يحيطون بهم . وأهمية هذا الأسلوب تظهر في الأثر التربوي الذي يغرسه في النفس، حيث يكون الأبناء في هذه

المواقف متهيئين نفسياً ، يقظي الذهن ، عواطفهم مثارة ؛ مما يسهل عملية غرس القيم الاجتماعية في نفوسهم ، وتقوية شعورهم بأهميتها في الحياة.

وينبغي للأسرة أن تدعم تمسك الأبناء بالقيم الاجتماعية بالمواقف والأحداث اليومية التي يمرون بها ، فيمكن أن تُذْكِر الأبناء بالقيمة الاجتماعية التي يجب أن يتمسكوا بها ويمتثلوها في الموقف ، ويكون ذلك قبل الحادثة أو أثناء الموقف وقد يكون بعدها بأن يُذَكَّر الأبناء بالسلوك الخلقي الذي كان عليهم التحلي به في الموقف. ويمكن للوالدين تنبيه الأبناء للآثار الحميدة للقيمة الاجتماعية الإيجابية التي ظهرت في الحدث ، وكيف أنها كانت سبباً لنجاة صاحبها ، أو حصوله على الأجر والثواب من عند الله ، ويكون أيضاً بتنبيههم للآثار الناتجة من قيمة اجتماعية سلبية في الموقف ، وكيف أنها كانت سبباً لشقاء صاحبها ونبذه من المجتمع واحتمال تعرضه للعقوبته في الدنيا والآخرة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأساليب تتضافر وتتكامل معاً في العملية التربوية، بل كلما نوعت الأسرة في الأساليب ودمجت بينها، كان ذلك أقوى في التوجيه وأبقى أثراً في السلوك.

خاتمة البحث ونتائجه:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيرا.

تناول البحث موضوعاً مهماً ألا وهو القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الإحسان في القرآن الكريم ، وتم فيه التعريف بالإحسان ومجالاته التي تتسع لتشمل العلاقات الإنسانية بصفة عامة، وتم استنباط قيم تربوية اجتماعية من خلال آياته، وخُتم البحث بالأساليب التربوية التي يمكن أن تستفيد منها الأسرة في تنشئة أبنائها من خلالها على القيم التربوية الاجتماعية المستنبطة من آيات الإحسان .

وكان من أهم ما توصل إليه البحث من نتائج:

١. يحتل الإحسان مكانة مهمة في الإسلام كإحدى الفضائل الكبرى ، وهو دافع لكثير من القيم التربوية الإسلامية.

٢. تتضمن آيات الإحسان قيم تربوية اجتماعية ، تُقوي العلاقات الإنسانية ، والتمسك بها وتطبيقها يُثمر السعادة في الدنيا والآخرة ، ويؤدي إلى تماسك المجتمع المسلم.

٣. تُشكل الأسرة أهمية خاصة في تنمية القيم الاجتماعية الإسلامية باعتبارها البيئة التربوية الأولى والأساسية للطفل، وذلك عن طريق الاستعانة بالأساليب التربوية الإسلامية.

ومن أهم التوصيات :

١. ضرورة العودة الصادقة من قبل المربين إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، لاستنباط القيم الإسلامية بأبعادها ومجالاتها المختلفة.

٢. أن تكثف الأسرة جهودها التربوية في مجال تربية الأبناء على القيم الإسلامية ، والاستفادة من الأساليب التربوية المقدمة في هذا البحث.

٣. دعوة الباحثين للكتابة في مجال القيم التربوية الاجتماعية ومضامينها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٤. أن تتضافر جهود المؤسسات التربوية والدعوية والاجتماعية في تقديم برامج إثرائية تستهدف تنمية قيم الإحسان في نفوس الأطفال والشباب.

المصادر والمراجع:

١. علي شواخ الشعبي ، **وصايا تربوية قرآنية ونبوية**، ، ط١، الرياض ، دار الراية ، ١٤٠٧هـ .

٢. محمود زيدان، **مناهج البحث الفلسفي**، جامعة بيروت،١٩٧٤م،ص ص١٠٣،١٠٢.

٣. عبد السميع سيد أحمد، "استخدام المفهوم كأداة للبحث"، **مجلة التربية المعاصرة**، العدد الرابع،يناير١٩٨٦م،عدد خاص عن البحث التربوي، المجلد(العاشر)،ص١٤٠.

٤. سعيد اسماعيل علي، **التربية التحليلية**، القاهرة، عالم الكتب،١٩٩٧م،ص٨٦أحمد بن سعد الغامدي ، الإحسان في ضوء الكتاب والسنة النبوية ، **دكتوراه** ،كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى،١٤٢٣هـ.

٥. فالح بن محمد الصغير، **حديث الإحسان وأثره النفسي وقاية وعلاجاً** ، سلسلة أحاديث في الدعوة والتوجيه،العدد١٣، دار ابن الأثير ،١٤٢٧هـ.

٦. نجلاء بنت مطر المطيري، حقيقة الإحسان وآثاره في ضوء الإسلام ،**ماجستير** ، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،١٤٣٢هـ.

٧. عبد الله بن حسين الموجان، **خلق المسلم ودوره في بناء المجتمع** ، ط١،جدة ، مركز الكون ،١٤٣٢هـ.

٨. أحمد بن عبد الحليم الدمشقي الحنبلي ،**مجموع الفتاوي لشيخ الإسلام ابن تيمية**، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي ، ط٢،مكتبة ابن تيمية، د.ت.

٩. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ، مج٥،ج١٠،،القاهرة، دار الشعب ، د.ت.

١٠. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ،**تاج العروس**، ،ج٣٤، دار الهداية ، د.ت .

١١. محمد بن مكرم بن منظور ،**لسان العرب**، ،ط٣،ج١،مادة (حسن)، القاهرة، دار الحديث، ١٤٢٣هـ.

١٢. محمد بن إسماعيل البخاري ،**الجامع الصحيح المختصر**، ، تحقيق: مصطفى ديب البغا ،ج١،ط٣، بيروت ،دار ابن كثير ، ١٤٠٧.

١٣. علي بن محمد علي الجرجاني، **التعريفات** ، ط٤، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٨ هـ.

١٤. صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون ،**موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**،ج٢، ط١، جدة، دار الوسيلة، ١٤١٨هـ .

١٥. عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير** ،ج٣ ، ط١، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى ،١٣٦٥هـ.

١٦. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، **صحيح مسلم** ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤، بيروت ،دار إحياء التراث العربي ،د.ت .

١٧. محمد ابن حبان ، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان** ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ،ج٩، ط٢ ، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ .

١٨. أحمد بن شعيب النسائي، **السنن الكبرى**، تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ،ج٥، ط١، بيروت ،دار الكتب العلمية ، ١٤١١ هـ.

١٩. اسماعيل ابن عمر ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

٢٠. محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ج١، بيروت ،دار الفكر ، د.ت.

٢١. محمد علي الصابوني، **صفوة التفاسير** ، ج١، ط٤، بيروت، دار القرآن الكريم، ١٤٠٢هـ .

٢٢. جاد مخلوف جاد ، **الرحمة في القرآن والسنة**، ، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، د.ت.

٢٣. محمد رشيد رضا ، **تفسير القرآن الكريم "تفسير المنار"** ،ج٥، القاهرة ، دار المنار١٣٧٣هـ .

٢٤. محمد بن عبد الله ابن العربي ،**أحكام القرآن**، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ،ج٢، بيروت ، دار الفكر ،د.ت.

٢٥. محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،**فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**،ج٣، بيروت، دار الفكر، د.ت.